

أضواء البيان

@ 374 @ بالأموال والأرزاق ، سبباً لاغترارك بهم ، فتظن بهم طناً حسناً لأن ذلك التنعم ، تنعم استدراج ، وهو زائل عن قريب ، وهم صائرون إلى الهلاك والعذاب الدائم . قوله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ حَفَّضْنَا كَلِمَةً رَبِّكَ عَلَى السَّٰذِينَ كَفَرُوا أَزْهَمُ أَصْحَابُ الذِّكْرِ } . قرأ هذا الحرف نافع وابن عامر (كَلِمَات) بصيغة الجمع المؤنث السالم وقرأه الباقر (كلمة ربك) بالإفراد . .

وقد أوضحنا معنى الكلمة والكلمات فيما يماثل هذه الآية في سورة يس في الكلام على قوله تعالى . { لَقَدْ دَخَقْنَا الْقَوُلَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } . قوله تعالى : { رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَ لَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ } . لم يبين هنا الآية المتضمنة لوعدهم بالجنات ، هم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . . ولكنه جل وعلا أوضح وعده إياهم بذلك في سورة الرعد في قوله تعالى : { وَالسَّٰذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنَ وَأَخَذَيْتَنَا اثْنَتَيْنَ } . التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه ، أن المراد بالإماتتين في هذه الآية الكريمة ، الإماتة الأولى ، التي هي كونهم في بطون أمهاتهم نطفاً وعلقاً ، ومضغاً . قبل نفخ الروح فيهم ، فهل قبل نفخ الروح فيهم لا حياة لهم ، فأطلق عليهم بذلك الاعتبار اسم الموت . .

والإماتة الثانية هي إماتتهم وصيرورتهم إلى قبورهم عند انقضاء آجالهم في دار الدنيا .

وأن المراد بالإحياءتين ، الإحياء الأولى في دار الدنيا ، والإحياء الثانية ، التي هي البعث من القبور إلى الحساب ، والجزاء والخلود الأبدي ، الذي لا موت فيه ، إما في الجنة وإما في النار .